من المحطات البارزة في تاريخ الحركة الطلابية إضراب 19 ماي 1956

د. محمد دبوب

كلية العلوم الاجتماعية و العلوم الإسلامية

جامعة أدرار الإفريقية - قسم التاريخ

مقدمة:

يعتبر إضراب 19 ماي 1956 بداية رسمية لانخراط الطلبة الجزائريين في الثورة كمجموعة أو كهيئة تنظيمية، و قد تقرر القيام بالإضراب بسبب الظروف الداخلية و الخارجية التي كانت تعيشها الجزائر و الطلبة من طرف مكتب فرع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بالجزائر ليعمم عبر اللجنة المديرة للاتحاد على كل الجامعات الفرنسية.

و كانت المواقف مختفة و متباينة من الإضراب سواء ما تعلق منها بالمواقف الوطنية أو الفرنسية، كما كانت نتائجه متعددة على الطرفين الجزائري و الفرنسي.

1- ظروف و دوافع تنظيم الإضراب:

عاشت الجزائر خلال النصف الثاني من سنة 1955 و بداية سنة 1956 أحداثا مهمة و خطيرة. فقد شن جيش التحرير الوطني بقيادة زيغود يوسف هجمات 20 أوت 1955 بالشمال القسنطيني، و نتج عن ذلك رد فعل استعماري عنيف في كل شكل إبادة جماعية للسكان الأبرياء، و تدمير شامل للقرى

و المداشر[1]. و كانت مناطق الجزائر بصفة عامة تعيش حالة ذعر و خوف يومية من جراء السياسة الاستعمارية الإستئصالة ضد الشعب الجزائري، و محاولتها إجهاض الثورة في بدايتها و إرهاب الشعب الجزائري خوفا من أن يحتضنها ، و لم يسلم من هذه السياسة حتى رجالات العلم و الدين[2].

و من جانب آخر كانت جبهة التحرير الوطني في هذه الفترة تحرز بعض الانتصارات، سواء على المستوى السياسي أو العسكري فقد التحق المركزيون و حزب الاتحاد الديمقراطي و جمعية العلماء المسلمين بجبهة التحرير الوطني[3]. و كان صدى الثورة في الخارج قد بدأ يتصاعد ، إذ حظيت الجزائر بتمثيل في مؤتمر باندونغ لدول عدم الانحياز سنة 1955 بإندونيسيا ، و تم تسجيل القضية الجزائرية في جلسة 30 سبتمبر 1955 للجمعية العامة للأمم المتحدة، و أعلن عن استقلال كل من تونس و المغرب في شهر مارس 1956 [4]. و في الميدان العسكري كان جيش التحرير الوطني يكبد العدو الخسائر و يلحق به الهزائم مما اضطر هذا الأخير إلى الاستنجاد بقواته من فرنسا و من خارجها. و بدأت العمليات الحربية لجيش

التحرير تمتد إلى مختلف أنحاء الجزائر، و أصبح يتحكم في مناطق كثيرة شبه محررة[5]. كل هذا الحضور للثورة التحريرية في داخل الوطن و خارجه جعل تحمل مسؤولية تنظيم شؤون آلاف المواطنين في المجالات الأمنية و السياسية و الإدارية و الاقتصادية و الاجتماعية من واجباتها، بالإضافة إلى مهامها العسكرية التي عرفت هي الأخرى تطورا كميا و نوعيا يقتضي خبرة فنية للتحكم في المجالات العسكرية المختلفة كالإشارة و الهندسة العسكرية و التخطيط و الاستخبارات، و أصبحت الثورة أيضا في حاجة إلى وسائل دعائية داخلية و خارجية و إلى تنظيم إداري و سياسي جديد يتماشى و متطلبات المرحلة، و كل هذه المهام كانت تحتاج إلى إطارات تقوم و تسهر على إنجاحها، و طبعا كانت تلك الإطارات موجودة في الجامعات و الثانويات و المعاهد[6].

أما داخل الجامعة فقد شهدت بداية سنة 1956 تدهورا في العلاقة بين الطلاب الجزائريين و الطلاب الفرنسيين بسبب تعنت هؤلاء و تأييدهم للسياسة الاستعمارية الفرنسية[7].

فبعدما كانت الجمعية العامة لطلبة الجزائر (AGEA) يشرف عليها مجموعة من الطلبة الأوروبيين المتفتحين على الحوار، استولى على قيادتها في شهر مارس 1956 عناصر متطرفة، اتخذت من هذه الجمعية واجهة تتستر وراءها للقيام بأنشطة إرهابية تستهدف المعتدلين من الطلبة الأوربيين و الأساتذة الأحرار و طبعا كل الطلبة المسلمين الجزائريين[8].

بالإضافة إلى ذلك قام مجلس أساتذة جامعة الجزائر بإنشاء منظمة فاشية انظم إليها إلى جانب الأساتذة كل الطلبة الفرنسيين المتطرفين و سموها لجنة العمل الجامعية Comité d'Action Universitaire (CAU) برئاسة الأستاذ بوسكي Bousquet، و كان هدف هذه اللجنة المعلن هو الدفاع عن الجزائر الفرنسية و محاربة الثورة و مساندیها، لكنها سرعان ما تحولت بفضل التواطؤ الذي كانت تحظى به لدى أجهزة الأمن و الإدارة الاستعمارية إلى أداة ضغط و إرهاب تمارس العنف و وسائل الحرب النفسية على المعارضين لخططها الإجرامية من فرنسيين و طلبة جزائريين مستعملة في نفس الوقت الترغيب و الترهيب لإحباط معنوياتهم و تسخيرهم لإرادتها[9].

و قد قامت هذه اللجنة رفقة الجمعية العامة لطلبة الجزائر (AGEA) بالتنديد بالإجراءات المتخذة من طرف الوزير المقيم لاكوست Lacoste بالسماح للفرنسيين المسلمين بالدخول إلى الوظيفة العامة و أعلنا يوم 03 ماي 1956 في بيان لهما عن الإضراب لا محدود عن الدروس و قام طلبتهما بإهانة الوزير لاكوست الذي كان رد فعله طرد و إبعاد الأستاذ بوسكي إلى فرنسا و حل لجنته [10].

إلا أن الجمعية العامة لطلبة و إن أوقفت الإضراب يوم 11 ماي 1956، فإنها توجهت بنداء إلى الطلبة المنخرطين فيها تدعوهم فيه إلى إلغاء تأجيلاتهم العسكرية و إعلان التعبئة العامة و تكوين فيلق جامعي خالص من الطلبة المتطوعين، و وصل الأمر بأعضائها إلى متابعة بعض المثقفين الفرنسيين من ذوي الرأي الآخر و طردهم كما حدث للأستاذ مندوز Mandous[11].

لكن الطلبة الجزائريين لم يكونوا ضحية زملائهم الطلبة الفرنسيين فقط، بل إن هيئة التدريس هي الأخرى كانت ضدهم أيضا، كما أن يد السلطات الاستعمارية لم تستثنهم حيث تم اعتقال كل من عمارة رشيد، محمد لونيس، أحمد

تواتيو مصطفى صابر في 07 ديسمبر 1955 بتهمة أنهم كانوا يوزعون مناشير تهدد بالموت لكل الجزائريين الذين يشاركون في الانتخابات التشريعية ليوم 02 جانفي 1956 و تعرضوا من جراء ذلك للتعذيب[12].

في ظل هذه الظروف التي كانت تعيشها الجزائر داخليا و خارجيا، و في ظل الأوضاع المضطربة التي كان يعيشها الطلبة الجزائريون داخل الجامعة و خارجها، كل ذلك و غيره من الأحداث لم يكن ليبقى دون تأثير على عمل و نشاط التحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (UGEMA) الذي لم يستطع الوفاء بوعوده في أن يكون حلقة وصل بين الثقافتين العربية الإسلامية و الفرنسية الأوروبية التي تضمنها برنامجه.

و بعد مرور سنة و نصف على اندلاع الثورة التحريرية، ما كان للطلبة الجزائريين أن يبقوا بمعزل عما يجري في بلادهم و أمام أعينهم، و إذا كانوا في البداية قد وقفوا على غرار باقي المتعلمين و نسبة كبيرة من الشعب الجزائري و أحزابه و جمعياته المختلفة موقفا فيه الحذر و التشكيك في حظوظ نجاح الثورة خاصة بعد تجربة 08 ماي 1945 و ما خلفته من

تقتيل و تشريد لآلاف المواطنين الجزائريين. فإنهم استمروا يتابعون مجرى الأحداث عن بعد بمزيد من التعاطف و القلق متسترين وراء واجب الدراسة و غياب أي أمر بالتجنيد صادر عن قيادة جبهة التحرير الوطني، باستثناء فئة قليلة من الطلبة التحقوا بصفة فردية بالثورة [13]. غير أن زحف الثورة العارم و السريع جعل العديد منهم يشعرون بعدم الرضا عن النفس و يحاولون التخلي عن موقف المتفرج و الانضمام إلى الثورة و المشاركة فيها[14].

و كان أول رد فعل الطلبة الجزائريين هو إعلان الإضراب عن الطعام و عن الدروس بالجزائر يوم 20 جانفي 1956 احتجاجا على الاعتقالات التي مست بعض أعضاء الاتحاد (UGEMA)، و قد أصدر الطلبة بيانا أكدوا فيه بأن هذا الإضراب قد تمت الاستجابة له بصفة كاملة من طرف كل الطلبة الجزائريين و حتى من طرف بعض الطلبة الأوروبيين المناهضين للإستعمار[15].

و بفرنسا، قام طلبة الاتحاد العام (UGEMA) بإعلان يوم 20 جانفي 1956 أيضا يوما للإضراب عن الطعام في جامعات باريس و المقاطعات الأخرى، مصرحين بأن هذا الإضراب يندرج في إطار

التضامن مع أصدقائهم الطلبة المعتقلين بالجزائر و مع كل الشعب الجزائري المضطهد. و في تصريح صحفي بمقر الاتحاد (UGEMA) بباريس، أشار أحمد طالب الإبراهيمي رئيس الاتحاد العام (UGEMA) إلى حالة القلق التي يعيشها كل الطلبة الجزائريين في ظل الأحداث الخطيرة التي تشدها الجزائر[16].

و كان المؤتمر الثاني للاتحاد (UGEMA) المنعقد ما بين 24 و 30 مارس 1956 بباريس فرصة ليؤكد فيه الطلبة المسلمون الجزائريون انحيازهم العلني إلى جبهة التحرير الوطني و وقوفهم إلى جانب نضال شعبهم بعد مطالبتهم في البيان الختامي للمؤتمر باستقلال الجزائر، و التفاوض مع جبهة التحرير الوطني، و إطلاق سراح المعتقلين الوطنيين، و ناقشوا أيضا في هذا المؤتمر موضوع تكوين ممرضين و ممرضات من بين الطلبة الجزائريين في الطب و الصيدلة قصد تزويد جيش التحرير بهم[17].

و لكن، كل هذه الأعمال التي قام بها الاتحاد العام للطبة المسلمين الجزائريين في مواجهة الظروف السابقة الذكر لم تكن لترتقي إلى مستوى ما تنتظره الثورة و الشعب الجزائري من نخبته و كان لابد للحركة الطلابية أن تبرهن كقوة منظمة

و فاعلة عن التزامها الثوري بصيغة أكثر راديكالية و أكثر قوة.

2- مراحل و حيثيات إعلان الإضراب:

و من أجل ذلك اجتمع بعض أعضاء مكتب فرع الجزائر للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في شهر ماي 1956 و خاصة صالح بن القبي و علاوة بن بعطوش و الأمين خان و محمد بغلي[18]. و تناقشوا في موضوع إيجاد وسيلة تمكنهم من التعبير بصورة أكثر جدية عن مساندتهم للثورة و الالتحام بها خاصة في ظل الظروف التي كانت تعيشها الجزائر و الضغوطات التي كان يتعرض لها الطلبة الجزائريون بجامعة الجزائر و استحالة الدراسة معها، و استقر رأي هؤلاء في الأخير على ضرورة شن إضراب عام و شامل عن الدروس، ثم قرروا دعوة جميع الطلبة الجزائريين إلى جمعية عامة لمناقشة هذا القرار و التصويت عليه[19].

انعقدت الجمعية العامة لطلبة جامعة الجزائر يوم 17 ماي 1956 بناي الدكتور سعدان مقر حزب البيان[20]،و كان من المفروض أن يترأس هذه الجمعية علاوة بن بعطوش باعتباره عضوا باللجنة

المديرة للاتحاد، إلا أنه اعتذر لأسباب حالت دون قيامه بذلك فرجعت رئاسة الجمعية إلى الأمين خان[21].

و في هذه الجمعية طرحت قضايا عديدة للمناقشة شملت خصوصا الاضطهادات و الاغتيالات التي يتعرض لها الطلبة و المثقفون من طرف السلطات الاستعمارية، و درس المجتمعون دور الطالب الجزائري و موقفه من كل ذلك. يقول الأمين خان بأنه خلال هذه الجمعية ترك للطلبة حرية المناقشة و الحوار، لكن بفضل تدخل العناصر المنتمية إلى التنظيم السري لجبهة التحرير الوطني تقبلت الأغلبية فكرة الإضراب العام عن الدروس و ما يترتب عنها من نتائج[22]،و رغم ذلك لم تستطع الجمعية العامة حسم الأمر خاصة بعد تدخل شخصيات غير طلابية حذرت من عواقب مقاطعة الجامعة و الدراسة، و هو الأمر الذي استدعى عقد جمعية عامة ثانية في اليوم الموالي بدار الطلبة المسلمين لاروبير تسو La Robertsu وقد حضرها بعض الطلبة الثانويين الذين كانوا أكثر تحمسا الإضراب.[23]

وفي هذه الجمعية تم حسم الأمر والإعلان الرسمي عن الإضراب بإجماع أغلبية الطلبة الذين صوتوا على لائحة تدعو إلى الإضراب العام واللامحدود عن الدروس والامتحانات ومقاطعة الجامعات الفرنسية والالتحاق بصفوف جيش وجبهة التحرير الوطني، وتم تحديد تاريخ 19 ماي 1956 يوما لبداية الإضراب، حيث تم توزيع بيان الإضراب الذي حرره الأمين خان ليلة 19 ماي 1956 بعدما تم طبعه وسحبه في نفس الليلة، ووزع على الطلبة في كل الأحياء الجامعية ببن عكنون، لاروبير تسوا وبمركز لاكلارتيLa Clarté.[24]

وقد تضمن النداء التاريخي للإضراب التذكير بالاغتيالات والمتابعات التي تعرض لها الطلبة من طرف السلطات الفرنسية وإمعانها في قمع الحريات وغلقها لباب الحوار، رافضين بالمناسبة الشهادات التي تمنحها فرنسا إليهم على كاهل جثث الأبرياء من أبناء وطنهم ورافضين كذلك مستقبلا سيكون على حطام المدن والقرى والمداشر الجزائرية الخالية من أهلها.

ومن هنا جاء إعلانهم النهائي على أنهم يفضلون الموت إلى جانب إخواتهم على الحياة بدون معنى [25].

ولقد تقرر أن يكون موعد الإضراب قبل إجراء امتحانات في آخر السنة لإعطاء صدى أوسع له، أما عن الأسباب فإن أجهزة القمع الاستعمارية كانت توفر العديد منها وقد اختار الطلبة نبأ اغتيال الطالب فرحات حجاج بمدينة جيجل من طرف الشرطة الفرنسية التي كانت قد اختطفته منذ أزيد من شهرين ليكون سباب مباشرا لإعلان الإضراب [26].

وإذا كان مكتب فرع الاتحاد بالجزائر هو الذي أعلن الإضراب العام عن الدروس يوم 19 ماي 1956، فإنه بذلك قد تجاوز صلاحياته، لأن قرارا بهذه الخطورة يتعلق بالحركة الطلابية كان من صلاحيات اللجنة المديرة للاتحاد (UGEMA).

يقول صالح بن القبي بأننا حاولنا الاتصال بالمسؤولين في باريس إلا صعوبة الاتصالات والمراقبة البوليسية حالت دون ذلك.[27]

ولكن بعد وصول نبأ الإضراب إلى قيادة الاتحاد عن طريق الصحافة، تبنى هذا الأخير القرار، وقام بإصدار تصريح صحفي بواسطة لجنته المديرة يوم 25 ماي 1956 من باريس يؤيد ويزكي ما قام به المكتب فرع الجزائر، ويدعو كل الطلبة

الجزائريين فكل الجامعات الفرنسية إلى الالتحاق بالإضراب ابتداء من يوم الاثنين 28 ماي 1956 .[28]

وفي شهر أكتوبر 1956 أصدرت قيادة جبهة التحرير الوطني أمرا بتمديد مفعول الإضراب ليشمل المدارس الابتدائية والثانوية ابتداء من الدخول المدرسي 1957/1956 قصد تعميم عملية المقاطعة للثقافة الفرنسية [29].

لكن هل كان الطلبة الجزائريين متحمسين للإضراب؟ عندما اجتمع الطلبة الجزائريون لجامعة الجزائر في الجمعية العامة ليوم 17 ماي 1956 لدراسة مشروع الإضراب، لم يكونوا كلهم موافقين في البداية على هذا الطرح .فقد رفض بعض منهم هذا الأمر، مؤكدين على واجب الطالب المقدس إزاء الثورة ومستقبل الأمة المتمثل في رأيهم في المثابرة على التعليم قصد توفير الإطارات للدولة الجزائرية المستقلة، في حين برر بعضهم الآخر رفضه للقرار بأنه خارج تنظيميا عن صلاحيات مكتب فرع الجزائر إذا لا يجوز إصدار قرار بهذه الأهمية وبهذا الحجم إلا بواسطة الهيئة العليا للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين [30]

.

إلا أن هؤلاء المعارضين لم يكن لهم تأثير كبير على مجمل الطلبة خاصة في ظل الظروف التي كانت كلها تساعد على تبني مبدأ الإضراب سواء التي كانت تعيشها الجزائر بصفة عامة أو التي كان يعيشها الطلبة بصفة خاصة، وبسبب تدخل طلبة مناضلين في جبهة التحرير الوطني استطاعوا إقناع أغلبية الطلبة على تزكية قرار الإضراب العام والشامل عن الدروس والتصويت عليه بالإجماع خلال الجمعية العامة ليوم 18 ماي 1956.[31]

وبالرغم من ادعاء البعض بأنّ الطلبة استنجدوا بتلاميذ الثانويات في اجتماع الثاني لترجيح كفة التصويت لأن هؤلاء كانوا أكثر تحمسا للموضوع، إلا أنّ الأمين خان [32] يؤكد بأن بعض هؤلاء حضر فعلا إلى الجمعية العامة ولكن بدون أن تتم استدعاؤهم ولم يتم منعهم من الحضور والتصويت، إلا أنه لم يكن لهم الدور الحاسم في ترجيح كفة القرار لأنهم كانوا فئة قليلة .[33]

ورغم الاستجابة الكبيرة للإضراب من طرف الطلبة، إلا أن عدد قليلا منهم لم يدعن إلى أمر الإضراب والتحقوا بالدراسة مما دعا مكتب فرع الاتحاد بالجزائر إلى تجديد النداء إلى

هؤلاء الطلاب في شهر أوت1956 - الذين لم يكتفوا بعدم تنفيذ أمر الإضراب، بل ذهبوا إلى قبول التجديد في صفوف هيئة النشاط الاجتماعي العنصرية للعمل في الجيش الفرنسي المسمى بجيش نشر السلام للالتحاق بصفوف جيش وجبهة التحرير الوطني وترك مقاعد الدراسة وإفشال خطط العدو وسياسته الاستعمارية.[34]

أمّا بفرنسا، وعند وصول نبا الإضراب إلى قيادة الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بباريس عن طريق الصحافة، [35] ترددت هذه الأخيرة في تأييده.[36]

يقول محمد حربي أنه عندما وصلهم نبأ الإضراب اجتمع رفقة بلعيد عبد السلام على أهبة السفر إلى الجزائر للاستفسار عن الأمر، وبأنه اقتراح عليهم إعلان إضراب تضامني محدود لفروع الاتحاد بفرنسا مع الطلبة الجزائر، إلا أن بلعيد عبد السلام رفض ذلك لأنه كان مقتنعا بأنه يستطيع إثناء المضربين عن قرارهم.[37]

غير أن مهمة بلعيد عبد السلام إلى الجزائر لم تنجح، حيث رجع إلى فرنسا مقتنعا بضرورة تأييد الإضراب وتوسيعه ليشمل كافة

الجامعات الفرنسية، وطالب المصادقة على ذلك في جمعية عامة عاجلة. [38] وبسبب ضرورة الإسراع في اتخاذ الموقف، طالبت اللجنة المديرة للاتحاد من فروعه في فرنسا أن يرسلوا مواقفهم عبر تلغرافات، واجتمعت هي في 1956/05/25 معلنة في بيان سياسي أذيع في ندوة صحفية عن اختيار الفروع التي اجتمعت على تعميم الإضراب في كل الجامعات الفرنسية ابتداء من يوم 1956/05/28. [39]

لكن هذا لا يعني أنّ مجموع الطلبة بفرنسا كانوا مع قرار الإضراب، بل أن هناك من رفض ذلك مثل محمد حربي الذي يقول أنه كان ضد الإضراب، لكنه أجبر على قبوله نزولا عند رغبة الأغلبية، في حين يرى علي هارون أنّ بعض الطلبة أجبروا على تأييد الإضراب بعد تعرضهم لتهديدات من طرف فرق فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا رغم أن عدد الذين لم يستجيبوا للإضراب كان قليلا ولم يكن يتعدى الخمسين طالبا. [40]

وبما أنّ الإضراب كان موجها لمقاطعة الجامعات الفرنسية فقط، فإن الطلبة الجزائريين بالغرب وتونس لم يكونوا معنيين

بهذا القرار، لكنهم قاموا بإضراب تضامني مع زملائهم الطلبة المضربين لمدة ثلاثة أيام في حين أن الطلبة الجزائريين في المشرق العربي مثلهم مثل الطلبة الجزائريين بتونس والمغرب لم يكونوا أيضا معنيين بالإضراب ولم يسمعوا بندائه إلا عن طريق الصحافة.[41]

ورغم أنّ أمر الإضراب كان يتعلق بطلبة الجامعات، فإن التلاميذ الثانويين كانوا أكثر استجابة لهذا الأمر الذي شمل حوالي 90٪ منهم حسب بعض الإحصائيات،

كما استجاب طلبة معهد عبد الحميد ابن باديس وطلبة مركز التكوين الإداري لهذا النداء بصورة عفوية وبإعداد كبيرة أيضا.[42]

ويرجع البعض اقتناع الطلبة الجزائريين بالإضراب واستجابتهم الواسعة له بأنه كان نابعا من قناعتهم بأنّ استقلال الجزائر كان على الأبواب وأنّ السنة الجامعية المقبلة ستفتح والجزائر مستقلة، وهذا الاقتناع كان مصدره تصرفات ومبادرات حكومة قي موليه Guy Mollet التي كانت قد باشرت الحديث عن مفاوضات مع الجانب الجزائري.[43]

وإذا كان الإضراب قد استجيب له بشكل كبير، فإنّ أمر الالتحاق بصفوف جيش وجبهة التحرير الوطني لم يكن بتلك النسبة، وحتى الذين تطوعوا للالتحاق بميدان المعركة لم يستطيعوا كلهم الوصول إلى مبتغاهم.[44]

غير أنه تجدر الإشارة إلى أنّ الطالبات الجزائريات كنّ قد استجبن أيضا لنداء الإضراب وهو أمر كان منتظرا منهن، لكنهن فاجأن قيادة جبهة التحرير الوطني التي رأت فتيات جامعيات ومن الثانويات يلتحقن بميدان المعركة.[45]

3- المواقف من الإضراب:

اختلفت المواقف من الإضراب العام عن الدروس والامتحانات. فإذا كانت جبهة التحرير الوطني قد رحبت به وربما كانت وراء الأمر به، فإن المواقف الفرنسية قد شجبته كلها سواء الرسمية أو غير الرسمية، باستثناء بعض المتعاطفين مع الطلبة الجزائريين والثورة التحريرية من الطلبة والمثقفين الفرنسيين.

1-3 موقف جبهة التحرير الوطني:

اختلفت الآراء حول الدوافع الحقيقة التي كانت وراء الإضراب العام عن الدروس الذي شنّه الطلبة الجزائريون يوم 19 ماي 1956. ففي الوقت الذي يؤكد فيه الأمين خان بأنّ قرار الإضراب قد نوقش واتخذ بصورة نظامية دون وصاية من أحد، وأنّ أعضاء فرع الاتحاد بالجزائر تصرفوا كطلبة وطنيين منظمين إلى جبهة ولم يتصرفوا كجهويين محاولين فرض فكرتهم ورأيهم، بل تركوا القاعدة الطلابية تناقش وتدرس الموضوع خلال الجمعية العامة ليومي 17 و18 ماي 1956، وفي الأخير وافق الطلبة على قرار الإضراب عن طريق التصويت وبالأغلبية، وأنهم لم يتلقوا أية تعليمات أو أوامر من قيادة جبهة التحرير الوطني بالعاصمة.[46]

في الوقت الذي يؤكد فيه الأمين خان هذا الأمر فإنّ الآراء الأخرى ترجح فرضية وقوف جبهة التحرير الوطني وراء قرار الإضراب.

فصالح بن القبي يشير إلى أنّ الإضراب كان قد تقرر منذ شهريين على الأقل من خلال مشاورات جرت بين ممثلي قيادة

الثورة وفي مقدمتهم عبان رمضان وبعض الطلبة منهم عمارة رشيد 47 غداة خروجه من السجن وبن يحي محمد قبيل مغادرته الجزائر باتجاه إندونيسيا ويشير أيضل إلى أنّ بن خدة كان هو الآخر على علم بالقرار وبموعد تنفيذه فيما بعد، ولكن ترك لمكتب الجزائر حرية تحديد التاريخ المناسب له مع الأسباب الملائمة للتحفيز الأنجح للطلبة.[48]

وهو نفس ما يذهب إليه بلعيد عبد السلام الذي يؤكد بأنّ جبهة التحرير كانت وراء قرار الإضراب، لأنّ الطلبة الذين اقترحوا القرار وحّمسوا الطلبة الاخرين لقبوله كانت مناضلين في جبهة التحرير الوطني، وهنا فإنّ الإضراب التاريخي كان يمثل أحد الأوامر من الجبهة التي تحمّلت المسؤولية والتوجيه.[49]

ونفس الطرح يؤيده سليمان الشيخ وجميلة دانييل معتبرين أن الإضراب كان بالاتفاق مع جبهة التحرير الوطني وخاصة مع عبان رمضان الذي كان في اتصال مباشر مع عمارة رشيد نائب فرع الاتحاد بالجزائر.[50]

ويميل قي بارفييه Guy Pervillé إلى نفس التوجه، ويعتبر أن الاستجابة الكبيرة للطلبة لأمر الإضراب كانت تنفيذا لأمر

صادر من جبهة التحرير الوطني يجب أن ينفذ تحت طائلة العقوبات، وبالتالي فإن الطلبة تجنبوا وحاولوا أن لا يكونوا في مواجهة مفتوحة مع الأمر الصادر عن الجبهة .[51]

ومما يؤكد ويرجح هذه الآراء أنّ اللجنة المديرة للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين كانت في بداية الأمر رافضة لقرار الإضراب العام للدروس، وبعثت بلعيد عبد السلام إلى الجزائر لإثناء الطلبة عن قرارهم إلاّ أنه وعند وصوله إلى الجزائر، واتصاله بالطلبة وبقيادة جبهة التحرير الوطني هناك، اقتنع بأنّ قرار الإضراب كان أمرا من جبهة التحرير الوطني التي حملته مسؤولية تعميم الإضراب على كل الجامعات الفرنسية عند عودته إلى باريس.[52]

ومهما يكن من امر فإن الإضراب اللامحدود عن الدروس والامتحانات والالتحاق في صفوف جيش وجبهة التحرير الوطني كان استجابة إلى إحدى الاهتمامات البالغة لجبهة التحرير الوطني في استعمال وتوظيف استراتيجيتها الثورية والسياسية خلال سنة 1956 حيث كانت ومنذ مدة تفكر بوسائل شتى لجلب ودمج الطلبة بشكل كلي في الكفاح

الثوري لشعبهم، وبالتالي فإن رد فعلها كان داعما للحركة المعلنة من طرفهم يوم 19 ماي 1965 .[53]

2-3 المواقف الفرنسية:

تنقسم هذه المواقف إلى مواقف السلطات الرسمية الفرنسية، وموقف الصحافة وموقف الطلبة الفرنسيين، التي كان لكل منها رأي من الإضراب.

فقد كان الإضراب العام اللامحدود عن الدروس والامتحانات مفاجأة للسلطات الرسمية الفرنسية التي حاولت في البداية التقليل من أهميته وصداه، ففي بيان باسم الحكومة العامة كذبت هذه الأخيرة أن يكون الطالب فرحات حجاج المعلم الداخلي بالثانوية بن عكنون قد مات بعدما عذب من طرف البوليس حسب ما جاء في بيان الإضراب، معلنة بأنه لا جدوى من هذه الحركة الاحتجاجية الطلابية.[54]

وحاولت رئاسة الجامعة أن تظهر حزمها واستخفافها بالأمر فأعلنت بأن الطلبة الذين لم يلتحقوا بمقاعدهم وهجروها في ظروف غير قانونية لن يسمح لهم بالرجوع إلى الجامعة إلى بعد

جلبهم لرسائل اعتذار من طرف أولياؤهم، وهددت الذين لا يستجيبون لندائها ولا يلتحقون بدروسهم بأنهم سيتعرضون لتطبيق القوانين التي تسير الدوام المدرسي والمنح الدراسية[55].

لكن مع نجاح الإضراب وامتداده ليشمل الجامعات الفرنسية بفرنسا والمدارس الثانوية والابتدائية، بدأت السلطات الفرنسية تستشعر خطورة الموقف مع الدخول المدرسي 56-57، حيث قامت بإصدار أوامر سرية ومستعجلة إلى جميع ولاتها تحذرهم من خطورة هذه القطيعة للمدارس الفرنسية والتي تبين فشل السياسة الفرنسية وقوة الثوار، والصدى الواسع للحركة الذي استدعى انتباه الرأي العام الفرنسي والعالمي[56].

وفي مواجهة تلك الخطورة بدأت السلطات الفرنسية تعمل جاهدة من أجل التقليل من أثر ومرد ودية الإضراب وصداه مستخدمة وسائل متعددة لتشجيع الطلبة والتلاميذ المسلمين لمتابعة دراستهم رغم أوامر جبهة التحرير الوطني، وحماية الذين يقبلون ذلك وتمثلت الوسائل المستخدمة لإنجاز ذلك في:

- المصالح البسكولوجية عن طريق الصحافة والإذاعة، لإظهار عقلانية الإضراب وتقهقر صداه وتأثيره، وإظهار بأن الثقافة الفرنسية والعربية لا تتعارضان والتأكيد بأن الثقافة العربية سوف تتأثر سلبا بالإضراب لأن المدارس الفرنسية تعطي أيضا تعليما ودروسا باللغة العربية.
- المصالح الخاصة، التي تقوم بتقديم المنح والإعانات المالية والسماح لتعض الطلبة بمواصلة دراستهم بفرنسا.
- الشرطة، لحماية المؤسسات التعليمية والتلاميذ وفتح وزيادة الداخليات ونصف الداخليات من أجل تقليص الذهاب والإياب في المدن من طرف الطلبة المسلمين لأنها كانت ترجح فرضية أن الإضراب أستجيب له بواسطة التهديد من طرف جبهة التحرير الوطني[57].

وعندما فشلت هذه السياسة في كسر الإضراب، حاولت السلطات الفرنسية خلال الدخول الجامعي 58/57، وذلك قبيل تعليق الإضراب من طرف الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين[58]، استعمال وسائل أخرى لإقناع الطلبة بالعودة إلى مقاعد الدراسة خاصة في التعليم الجامعي. إذا طلب الوزير المقيم روبير لاكوست Robert Lacoste في أمرية سرية من

جميع الولاة التنسيق مع عميد جامعة الجزائر، والاتصال بصفة فردية وسرية بالطلبة الساكنين في مقاطعاتهم والذين يدرسون بجامعة الجزائر، بعدما زودتهم إدارتها بقائمة بأسمائهم حسب كل مقاطعة، ومحاولة إقناع أهاليهم، وإعطائهم ضمانات في حالة العودة إلى الجامعة بتوفير الأمن لهم ولأهاليهم وعدم الأخذ في الحسبان إضرابهم، ومنحهم امتيازات مادية ومالية متعددة[59].

أما الصحافة الاستعمارية فقد عالجت في البداية قرار الإضراب بنوع من التباين في المواقف دون أن تشير إلى الأسباب الحقيقية التي دفعت الطلبة الجزائريين إلى الإعلان عن إضرابهم، وراحت تحلل تحليلا سطحيا النبأ، إلا أنها أجمعت كلها على الاستجابة التامة للإضراب من طرف الطلبة الجزائريين. فقد أرجعت جريدة صدى الجزائر L'Écho d'Alger قرار الإضراب إلى أنه إرادة للاحتجاج عن السجن والتعذيب الذي تعرض له الطالب فرحات حجاج فقط[60].

وكانت جريدة الجزائر Journal d'Alger ليوم 20-21 ماي 1956 أعلنت عن نبأ الإضراب تحت عنوان "إضراب عام

للطلبة المسلمين" جاء فيه بأن هذه الحركة لا يمكن الحكم عليها إلا بعد عطلة عيد الخمسين أو عيد الحصاد (عند اليهود)، وأن الإضراب لم يمس فقط الأوساط الجامعية، بل امتد إلى الثانويين وحتى المؤسسات الابتدائية[61].

ثم راحت نفس الجريدة في عددها لـ 23 ماي 1956 تؤكد بأن نشرية وزعت داخل الأوساط الطلابية المسلمة عبارة عن أمر بالإضراب اللامحدود عن الدروس والامتحانات والمطالبة بالالتحاق بالعمل المسلح فورا، مضيفة بأن أمر الإضراب قد أستجيب له بصفة شاملة، حيث أشارت إلى أنه مع انطلاق الامتحانات فإن طالبا واحدا في الطب قد حضر إلى هذه الامتحانات وثلاثة في الآداب ولا طالب في الحقوق من بين الطلبة المسلمين، كما لم يلتحق أي طالب بمركز التكوين المهني الإداري[62]، وأن محمد الصديق بن يحي يوجد في حالة فرار[63].

أما جريدة Dépêche Quotidienne فأعلنت بأن هذا الإضراب قد حضر له بدقة وأن أمر الإضراب احترام من طرف جميع

الطلبة وبدقة أيضا، لأن مجموع الطلبة وحتى الثانويين لم يحضروا إلى دروس جامعة الجزائر والثانويات العاصمية[64].

في حين استنكرت الجمعيات الطلابية الفرنسية العاملة لصالح قضية الجزائر الفرنسية هذا القرار خاصة بعد تبنيه من طرف الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في 1956/05/25.

فالجمعية العامة لطلبة لمونتبولييه (Montpellier) قطعت ابتداء من شهر ماي كل علاقاتها مع الاتحاد (UGEMA) وطالبت بحله العاجل وبتسليط العقوبات ضد قياديه كما طلبت من الاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين (UNEF) أن يقطع كل علاقة معه، ودعت إلى حماية مصالح الطلبة الفرنسيين المسلمين الذين هم ضد الإضراب، ومنعت بقوة الطلبة المضربين من الدخول إلى المطعم الجامعي[65].

وهو نفس الموقف الذي وقفته فيدرالية طلبة باريس حيث قطعت علاقاتها الودية مع الاتحاد (UGEMA) و استنكرت النشاطات السياسية لهذه المنظمة التي اعتبرها عدو لفرنسا[66].

وقام المجلس الإداري للاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين (UNEF) يوم 02 جوان 1956 بعقد اجتماع لدراسة الموقف، وبعد نقاش حاد صوت المجتمعون لصالح القطيعة مع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، الذين انحرف في رأيهم عن قانونه الأساسي وانخراط في العمل السياسي مما أدى بالأعضاء الأقلية (Minos) إلى تقديم استقالتهم من مكتبه لكن عند انتصار هؤلاء في انتخابات 01 جويلية 1956 وحصولهم على الأغلبية في المجلس الإداري، تم إعادة العلاقة مع الاتحاد ابتداء من 05 جويلية 1956 [67]، وكان ذلك انتصارا للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين الذي وجد نوعا من الدعم والحماية في مواجهة حملات السلطات الفرنسية وقرارات الإدارة الجامعية التي اتخذتها ضد المضربين[68]. إلا أن ذلك الدعم كان لمدة قصيرة فقط، لأن الاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين رفض أخذ موقف محدد وصريح من الثورة التحريري، وهو ما أدى إلى القطيعة التامة بين التنظيمين لمدة دامت أربع سنوات ابتداء من ديسمبر 1956[69].

وكانت الجمعية العامة لطلبة الجزائر (AGEA) قد هددت الاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين (UNEF) بالانفصال في حالة ما إذا لم يقطع علاقته مع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (UGEMA)، أو يجبره على نشر بيان بعدم الاعتراف بنداء 19 ماي 1956 وعندما فشلت هذه الجمعية في فرض رأيها غادرت الاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين فعليا في 09 جويلية 1956 [70].

4- نتائج الإضراب وانعكاساته:

كان للإضراب العام عن الدروس والامتحانات انعكاسات ونتائج متعددة سواء على الطلبة الجزائريين أو على الثورة التحريرية وكذلك على فرنسا.

4-1- على الطلبة الجزائريين:

كان من نتائج الإضراب أن هجر الطلبة الجزائريون مقاعد الدراسة بجامعة الجزائر والجامعات الفرنسية الأخرى بفرنسا، حيث تقلص عدد الطلبة الجزائريين بجامعة الجزائر خلال الموسم الجامعي 56-57 بنسبة 66 %، إذ بعدما كان هناك 684 طالبا مسجلا خلال الموسم الدراسي 55-56 أصبح عددهم 267 طالبا مسجلا خلال الموسم 56-57، وهذه الأرقام الرسمية الفرنسية لا توضح بصورة دقيقة حقيقة المضربين، لأن الكثير من الآباء قاموا بتسجيل أبنائهم خلال الموسم الأخير بدون علم هؤلاء بالأمر، كما أن بعض الطلبة سجل أيضا وكلمن لأجل ألا يقصى نهائيا من الجامعة، آملين أن يصدر قرار من جبهة التحرير باستئناف الدراسة[71].

أم بفرنسا فإن عدد الطلبة الجزائريين تقلص من 2080 مسجلا إلى 1811 مسجلا، لكن هذه الاحصائيات الرسمية كانت تقيد كل الطلبة الجزائريين من كل الأصول (الأوروبية واليهودية) أيضا، وهي بالتالي لا يمكن أن تعطي صورة واضحة عن نسبة

هجر مقاعد الدراسة من طرف الطلبة المسلمين الجزائريين[72]، وإن كان علي هارون يحصي غير المستجيبين للإضراب بفرنسا بحوالي خمسي 50 طالبا فقط[73].

لكن كل الجرائد والوثائق الرسمية الفرنسية أكدت على أن الاستجابة للإضراب كانت بنسبة كبيرة جدا سواء بالجزائر أو بفرنسا[74].

غير أن هذه الاستجابة للإضراب لا تعني بأن كل الذين لبوا نداء الإضراب قد التحقوا بالثورة، فجبهة التحرير الوطني لم تجبر الطلبة على الذهاب إلى ميدان المعركة وإنما تركت تلهم الحرية في أن يتطوعوا من تلقاء أنفسهم[75]، كما أنه ليس كل من رغب بالدخول إلى الجزائر تمكن من ذلك أو سمح له بذلك[76].

وقد انتظم الطلبة المتطوعون في الجزائر في خلايا ومجموعات توزعت فبر كامل تراب الجزائر، أما الطلبة المتطوعون من فرنسا فقد التحقوا بالثورة عن طريق فيدرالية جبهة التحرير

الوطني هناك، أو بوسائلهم الخاصة بالدخول مباشرة إلى الجزائر، أو عن طريق تونس والمغرب[77].

وكان الإضراب أيضا علامة على انضمام الطلبة الجزائريين إلى الكفاح كمجموعة أو ككتلة تحت لواء اتحادهم الوطني الذي جسد أمالهم وقام بتحقيق وتنفيذ موقفهم، وبعدما كان بعضهم قد بادر بالانضمام إلى الثورة بصورة فردية قبل هذا التاريخ[78]. وقد أصبح الطلبة ذو الثقافة والتعليم الفرنسيين تحت سطلة الثورة مباشرة، بعدما كان إخوانهم بالمشرق العربي قد وضعوا أنفسهم تحت تصرفها منذ اندلاعها، وأدى ذلك أيضا إلى جر عائلاتهم البرجوازية إليها بعدما كان أغلبها متحفظا خوفا على مصالحها وامتيازاتها[79].

4-2- على مسار الثورة التحريرية:

كان الإضراب دعما للثورة على المستويين السياسي والتنظيمي. فعلى المستوى السياسي تمكن من دعم معنويات الطبقات الشعبية التي كانت تخضع يوميا لمسائل الكفاح والاضطهاد، بنظرها إلى طبقة محظوظة في ذلك الوقت تتخلى عن امتيازاتها ورفاهيتها من أجل أن تكون بجانب كفاح شعبها[80]. وكان الإضراب أيضا بمثابة استفتاء لجبهة التحرير الوطني إذ زاد من دعم تمثيليتها كممثل وحيد للشعب الجزائري بعد انضمام شريحة الطلبة ومن ورائها البرجوازية الصغيرة. وأصبحت جبهة التحرير المتحدث باسم كافة الشعب الجزائري في مواجهة ألاعيب ومناورات الإدارة الفرنسية في إيجاد قوة ثالثة[81]. وأكد الإضراب للحكومة الفرنسية بأن من تسميهم المتمردين مرة والخارجين عن القانون مرة أخرى يحظون بثقة كل فئات الشعب الجزائري، وأن الحل الوحيد للمشكل الجزائري يتمثل في التفاوض المباشر مع هؤلاء، والاعتراف بالسيادة الوطنية[82].

وعن طريق اضمام الطلبة إلى الثورة ثم تحسيس طلبة باقي العالم بما فيهم الطلبة الفرنسيين بالقضية الجزائرية، وما تلا ذلك من نتائج من خلال ما قامت تبه الحركات الطلابية المنتمية إلى مجموع المنظومة الطلابية العالمية بتقديم دعمها لقضية الشعب الجزائري، حيث كان للحركات الطلابية تأثير كبير على الرأي والقرار في دولها ولدى الرأي العام العلمي ككل خلال سنوات الخمسينات والستينات[83].

أما على المستوى التنظيمي فإن التحاق الطلبة بالثورة دعم هذه الأخيرة بإطارات كفؤة عملت على تأطير مختلف هياكل جيش التحرير الوطني التي اكتملت في الانتشار عبر مختلف مناطق الجزائر، ثم في الخارج، والتي أصبحت مهمتها صعبة ومعقدة تحتاج إلى استعمال إطارات ذات مستوى تعليمي مؤهل، خاصة بعد مؤتمر الصومام وما تمخض عنه من هياكل تنظيمية جديدة للثورة[84].

4-3- على فرنسا:

كان اضراب 19 ماي 1956 بمثابة المفاجأة لفرنسا، حيث بعدما كانت تدعي بأن الثورة الجزائرية ثورة أميين، فندت ادعاءاتها وفضحت ألاعيبها ومناوراتها بالتحاق الطلب بالثورة التي أصبحت ثورة كل الشعب الجزائري، هؤلاء الطلبة كان باستطاعتهم مدّ الثورة بجرعات عملية ومدروسة في الوقت الذي كانت تحتاجهم فرنسا إلى جانبها، وكان هروب هذه الطاقات الطلابية قد شكل ضربة موجعة لفرنسا وأثبت فشل سياستها التعليمية في الجزائر[85]. وذلك ما أكّدته جريدة المجاهد "إنّ التفاف المثقفين الجزائريين حول الثورة لا يمكن أن تكون له تفسيرات أخرى سوى أنّ السياسة الفرنسية لم تؤثر عليهم ولم تستطع أن تقتل لديهم الروح الوطنية التي يتمتعون بها فطريا، وأنّ تحديد مواقفهم من التيارات المعادية للثورة وعزلها عزلا تاما من طرفهم ما هو إلا دليل قاطع على توجّه سياسي سليم[86]".

وكان الاضراب، خاصة بعد مشاركة طلب المركز الإداري[87]، قد أثر على المخططات الاستعمارية لفرنسا وشكك في جدوى

الحلول التلفيقية التي كانت تنتهجها في سبيل احتواء القضية الجزائرية، وتكذيب في نفس الوقت مزاعم القائلين بأن منح بعض الامتيازات المادية لأي جزائري يكفي لصده عن الثورة و المطالبة بأي حقوق وطنية[88].

5- نهاية الإضراب و العودة إلى الدراسة:

بعدما حقق الإضراب العام و اللامحدود عن الدروس الأهداف التي من أجلها تم إعلانه، و المتمثلة في لفت نظر الرأي العام العالمي لكفاح الشعب الجزائري من أجل استقلاله، و إظهار بأن هذا الكفاح هو كفاح شعب بأكمله. إلى جانب تعبئة بعض الطاقات لصالح الثورة و في نفس الوقت مقاطعة جامعات العدو[89].

و بعدما جندت قيادة الثورة العدد الكافي من الطلبة لسد حاجياتها من الإطارات بدأت تفكر في أهمي تكوين الأطر و ضرورة تهيئة المستقبل[90]. فتقدمت فيدرالية جبهة التحرير الوطني إلى جانب الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بتقرير حول وضعية الطلبة و باقتراح استئناف الدروس إلى المجلس الوطني للثورة الجزائرية المجتمع بالقاهرة في 23 أوت

1957 و إلى لجنة التنسيق و التنفيذ المنبثقة عنه، فقامت هذه الأخيرة بالترخيص للاتحاد العام بالإعلان عن مواصلة الدراسة[91].

و قد اجتمعت اللجنة المديرة للاتحاد (UGEMA) بباريس يومي 21 و 22 سبتمبر 1957، و قررت تنفيذا لترخيص لجنة التنسيق و التنفيذ، توقيف الإضراب بالإجماع بداية من الموسم الدراسي 57- 58 في كل الجامعات الفرنسية باستثناء جامعة الجزائر التي ظل الإضراب بها متواصلا بسبب الجو الاستعماري السائد بها[92].

و ندوة صحفية بباريس بقاعة جمعيات العلماء salle des sociétés savantes يوم 15- 10- 1957 قام الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بالإعلان الرسمي عن وضع حد للإضراب و مواصلة الدراسة في كل مستويات التعليم[93].

الهوامش:

1-Charles.R. Agéron, Histoire de L'Algérie contemporaine (1830-1982), PUF, Paris, 1964, p99.

-Yves courrière, Le Temps des Léopards (1955-1957), (œil pour œil), librairie arthème fayard, paris, 1969, p222.

-Téguia Mohammed, L'Algérie en guerre, OPU, Alger, 1988, p240.

2- صالح بن القبي، الدبلوماسية الجزائرية بين الأمس و اليوم و محاضرات أخرى، ANEP، الجزائر، 2002، ص83، و نذكر من بين هؤلاء الكاتب رضا حوحو، الطبيب هدام، الطبيب بابا أحمد و الطبيب الطيب طبال، ينظر.

El moudjahid, T1, N°01, Sd, 1956.

3-Téguia Mohammed, Op, cit, p223

و قد التحق المركزيون بالثورة في بداية سنة 1955، و جمعية العلماء ابتداء من جانفي 1956 ثم فرحات عباس و من وراءه الاتحاد الديمقراطي في أبريل 1956، ينظر.

Mohammed Harbi, le FLN, mirage et réalité, ENAL, Alger, 1993, p136.

4-Ch.R. Agéron, op. cit, p98 ET Téguia Mohammed, op. cit, p255 ET Mohammed Harbi, op. cit, p136.

5-Ch.R. Agéron, op. cit, p101 et Téguia Mohammed, op. cit, p221.

دخول منطقة القبائل في العمل المسلح كان في بداية 1955، و في أكتوبر 1955 فتحت جبهة الولاية الخامسة. ينظر:

Mohammed Harbi, op. cit, p128.

6- صالح بن القبي، المرجع السابق، ص78.

7- عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954، لافوميك، الجزائر، 1986، ص35.

8- عبد الله حمادي، الحركة الطلابية الجزائرية 1871- 1962 مشارب ثقافية و أيديولوجية، م. و. م، الجزائر، 1995، ص59.

9- صالح بن القبي، المرجع السابق، ص83.

10-Guy Pervillé, les étudiants algériens de l'université française (1880-192), CNRS, Paris, 1984, p126.

و كانت الإجراءات التي قام بها لاكوست تسمح للجزائريين من ذوي الشهادات الجامعية بالحصول على نصف المناصب في الوظيفة العامة بعدما كانت هذه الوظائف حكرا على الفرنسيين فقط. ينظر. عبد الله حمادي، المرجع السابق، ص61.

11- الأستاذ مندوز كان معروفا بتعاطفه مع جبهة التحرير الوطني منذ أن نشر في مجلة Consciences Maghrébines مجموعة من مقالاته التي تحتوي على تصريحات لعبان رمضان موجهة إلى ماندیس فرانس Mandés France، و قام بتوجيه نسخة من جريدة المقاومة الجزائرية إلى الشعب الفرنسي علنا يوم 28 فيفري 1956 في قاعة التعاضدية بباريس، ثم عاد إلى الجزائر لمواصلة التدريس بجامعة الجزائر، لكنه فوجئ بقرار عزله من التدريس بكل

الجامعات الفرنسية، و جرت مشادات عنيفة بين الطلبة الجزائريين و الطلبة الفرنسيين يوم 06 مارس 1956 لحماية هذا الأستاذ من أنصار لجنة العمل الجامعي المتطرفة. ينظر. عبد الله حمادي، المرجع السابق، ص59 و Guy Pervillé op. cit, p127.

12- صالح بن القبي، المرجع السابق، ص70. و كان كل أولئك المعتقلين أعضاء في مكتب فرع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بالجزائر.

13- تطوع العديد من الطلاب الجزائريين بالمشرق العربي في الثورة منذ اندلاعها، و كان البعض منهم قد تطوع للالتحاق بمراكز التدريب في جيش التحرير المغاربي حتى قبل اندلاع الثورة، و بالتالي كان الطلبة الجزائريون بالمشرق العربي قد سبقوا إخوانهم الطلبة في الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في هذا المجال، و نذكر على سبيل المثال الطالب هواري بومدين و الطالب زدور بلقاسم اللذين التحقا بالثورة 1955. ينظر. منور مروش، المناضلون المغاربة في القاهرة و الكفاح المسلح في الجزائر، جيش التحرير المغربي، 1948-1955 أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر، 2004، ص155-165 و ينظر أيضا:

-Mohammed Harbi, Gillbert Meynier, Le FLN, document et histoire-1954-1962, Casbah, Alger, 2004, p713.

-Salah Ben Kobi, <<Adhésion des étudiants algériens à la révolution>>, L'Horizon, du 19-05-2005.

14- صالح بن القبي، المرجع السابق، ص79.

15- Le Journal D'Alger du 21.01.1956.

16- Le Journal D'Alger du 21.01.1956.

17- حوار مع الأمين خان، إضراب الطلبة التاريخي، الوحدة، العدد 464، من 17 إلى 23 ماي 1990، ص 17- 20. و Guy Pervillé, op. cit, p126.

18- كان مكتب فرع العاصمة يتكون من: محمد الصديق بن يحي، عمارة رشيد، أحمد تواتي، محمد لونيسي، مصطفى صابر، صالح بن القبي، حفصة بيسكر و زوليخة بقدور. و قد تخلف محمد الصديق بن يحي عن الاجتماع بسبب تواجده بإندونيسيا للحضور إلى مؤتمر باندونغ للطلبة رفقة الأخضر الإبراهيمي. أما عمارة رشيد، أحمد تواتي، محمد لونيسي و مصطفى صابر فقد كانوا تحت الرقابة البوليسية منذ إطلاق سراحهم في 20 فيفري 1956. و قد كان علاوة بن بعطوش يمثل مكتب فرع الاتحاد للجزائر باللجنة المديرة للاتحاد بباريس، في حين كان كل من الأمين خان و محمد بغلي مسؤولي أقسام بمكتب فرع الجزائر. ينظر: صالح بن القبي، المرجع السابق ص 70- 71 و حوار مع الأمين خان، إضراب الطلبة التاريخي، المرجع السابق، ص 17- 20.

19- المرجع نفسه، ص 17- 20.

20- صالح بن القبي، المرجع السابق، ص73. أما الأمين خان فيذكر بأن الاجتماع عقد ينادي الترقي بعدما كان مقررا بالحي الجامعي لاروبيرتسو، إلا أنه ألغي بسبب تسرب أنباء تفيد بأن أبناء الكولون سيحضرون لإفساد الاجتماع. ينظر: حوار مع الأمين خان، إضراب الطلبة التاريخي، المرجع السابق، ص17- 20.

21- المرجع نفسه، ص17- 20.

22- درس المجتمعون عدة مسائل منها: صلاحية مكتب فرع الجزائر في اتخاذ هذا القرار، النوعية الإضراب، إضراب محدود أو غير محدود، و تطرقوا إلى رفض

الإضراب أو التصويت لصالحه. ينظر. صالح بن القبي، المرجع السابق، ص73. و حوار مع الأمين خان، إضراب الطلبة التاريخي، المرجع السابق، ص17- 20.

23- مشاركة بعض التلاميذ الثانويين إلى الاجتماع كان بصورة عفوية حسب الأمين خان و لم يتم استدعاء هؤلاء. ينظر. المرجع نفسه، ص17- 20.

24- Guy Pervillé, op. cit, p 127.76 و صالح بن القبي، المرجع السابق، ص

25- عبد الله حمادي، المرجع السابق، ص62.

26- صالح بن القبي، المرجع السابق ص72. و يرى قي بارفييه بأن نبأ في جريدة Associeted Express يوم 17 ماي 1956 يعلن بأن الطلبة الجزائريين المسلمين بالجامعات الإسلامية بتونس تلقوا من بن بلة و خيذر برقية تقترح عليهم مناصب محافظين سياسيين بمنظمتهم بالجزائر قد سرع و عجل باتخاذ قرار الإضراب و الالتحاق بالثورة. ينظر. Guy Pervillé, op. cit, p127.

27- مبادرة إعلان الإضراب من طرف مكتب فرع الاتحاد بالجزائر كانت غير قانونية من الناحية التنظيمية، لأنها كانت غير مسبوقة بأدنى تشاور مع قيادة الاتحاد العام، ووضعت باقي فروع الاتحاد أمام الأمر الواقع. كما أن أغلب أعضاء مكتب فرع الاتحاد الجزائر لم يكونوا حاضرين في الاجتماع الذي تبنى مبدأ الإضراب . ينظر . صالح بن القبي ، المرجع السابق ، ص90.

28- Centre National des archives ,Déclaration Du Comité Directeur De L'UGEMA ,Archives du GPRA, Boite n°75.

29- صالح بن القبي ، المرجع السابق ، ص 78.

30- المرجع نفسه ، ص 73

31- المرجع نفسه ، ص 73

32- ولد في 06 مارس 1931 بالقل تابع تعليمه العالي بالطب في جامعة الجزائر . انخراط في حزب حركة الانتصار وكان ينشط في جناحها الطلابي في إطار جمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية. من مؤسسي الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين سنة 1955. ترك دراسته و التحق بالثورة إثر إضراب 19 ماي 1956. أصبح نقيبا بالولاية الثانية مكلفا بالقضايا الصحية مع شغل وظيفة محافظ سياسي. في سبتمبر 1958 أصبح كاتب دولة في أول حكومة مؤقتة، ثم مديرا بديوان وزارة المالية (1961- 1962). ينظر: achour Cheurfi, la classe politique algérienne de 1900 à nos jours (dictionnaire biographique), casbah, Alger, 2002, p226.

33- حوار مع الأمين خان، إضراب الطلبة التاريخي، المرجع السابق، ص17- 20.

34- El-Moudjahid, T1, sn, Aout 1956.

35- عندما أعلن مكتب فرع الاتحاد بالجزائر الإضراب بدأت الصحافة الفرنسية حملة مضادة و تساءلت عن موقف الاتحاد مما قام به طلبة الجزائر. ينظر. مولود بلهوان، تأسيس الاتحاد العام و إضراب الطلبة، المرجع السابق، ص26- 29. إلا أن اللجنة المديرة لم تسمع بالخبر إلا بواسطة الصحافة بسبب صعوبة الاتصال في تلك الظروف و للإجراءات المشددة و ضيق الوقت. ينظر.

Salah Ben Kobi, <<Adhésion des Etudiants Algériens à la révolution>> L'Horizon du 19-05-2005.

36- نشر الاتحاد بيانا يعلن فيه بأن لجنته التنفيذية ليس لديها سوى أخبار متفرقة و ناقصة حول الوضعية في الأوساط الجامعية بالجزائر و أنها أرسلت مبعوثا خاصا للحصول على تقرير تفصيلي. ينظر:

Le Journal D'alger du 25-05-1956.

37- Mohammed Harbi, une vie debout, mémoires politiques, 1945-1962, T1, Alger, ENAG, Alger, p170.

38- Ali Haroun, La 7° wilaya (la guerre du FLN en France, 1954-1962), edition de seuil, paris, 1986, p74.

39- Centre National des Archives, Déclaration Du Comitié Directeur de L'UGEMA, le 25-05-1956, Archives du GPRA, boite n° 75.

40- Ali Haroun, op. cit, p74 et Mohammed Habri, une vie debout, op. cit, p170.

41- مقابلتي مع يحي بوعزيز بوهران يوم 27- 11- 2004 و مقابلتي مع أبي القاسم سعد الله بالجزائر يوم 27- 12- 2004. و يقول الشريف سيسبان بأن الطلبة في المشرق لم يسمعوا بالإضراب إلا عن طريق الصحافة، و لم يتم إعلامهم به لا من طرف مكتب جبهة التحرير و لا من طرف الاتحاد. مقابلتي مع الشريف سيسبان بالجزائر يوم 02- 04- 2005.

42- Yues Courriére, op. cit, p349.

صالح بن القبي، المرجع السابق، ص89 و مقابلتي مع عبد المالك مرتاض بوهران يوم 27- 11- 2004.

43- Mahfoud Bennoune, Ali El-Kenz, le Hasard et l'Histoire (entretien avec Belaid Abdessalem), ENAG, Alger, 1988, p112.

44- حوار مع بلعيد عبد السلام، قصة 19 ماي 1956، الوحدة، عدد 464، من 17 إلى 23 ماي 1990، ص 12- 13.

45- Daniel Djamila Amrane, Guerre d'Algérie (1954-1962), (Femme au combat), Editions Rahma, Alger, 1993, p248.

أنيسة بركات دردار، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص41.

46- حوار مع الأمير خان، الإضراب الطلبة التاريخي، المرجع السابق، ص17-20. و هو الطالب الوحيد الذي يؤكد بأن الطلبة هم وحدهم من قرر الإضراب طواعية و دون وصاية من أية جهة.

47- ولد سنة 1934 بواد زناني بقالمة. بدأ تعليمه العالي بالآداب بجامعة الجزائر سنة 1954. كان عضوا نشطا في إطار الحركة الطلابية و جبهة التحرير الوطني. ألقي عليه القبض في 07 ديسمبر 1955 و بحوزته مناشير تحريضية ضد الانتخابات التشريعية الفرنسية. أطلق سراحه خمسة أشهر بعد ذلك. كان من بين المنظمين للإضراب العام الطلابي عن الدروس. التحق بالثورة مباشرة بعد إعلان الإضراب و عمل كمحافظ سياسي. قام بإنشاء و تسيير مصحة ريفية في أعالي تابلاط بالولاية الرابعة. استشهد على أيدي القوات الفرنسية يوم 26 جويلية 1956. ينظر: Achour Cheurfi, op. cit, p36

48- صالح بن القبي، المرجع السابق، ص72.

49- Mahfoud Bennoune, Ali El-Kenz, op. cit, p112.

50- سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، تر. محمد حافظ الجمالي، القصبة، الجزائر، 2003، ص300. و Daniel Djamila Amrane op. cit, p248.

51- Guy Pervillé, op. cit, p125.

52- Ali Haroun, op. cit, p74 et Mahfoud Bennoune, Ali El-Kenz, op. cit, p111.

و كان بلعيد عبد السلام قد اتصل بعبان رمضان و ببن خدة عند وصوله إلى الجزائر. ينظر. صالح بن القبي، المرجع السابق ص90.

53- Mahfoud Bennoune, Ali El-Kenz, op. cit, p112.

54- L'Echo d'Alger du 20/21 . 05.1956 et la Dépêche Quotidienne du 20/21.05.1956.

55- Le Journal D'Alger du 23.05-1956.

56- Archives de la wilaya d'Oran, Menace de Boycottage Total de notre enseignement public, le 19.09.1956, dossier 6988, série c 12 a.

57- A.W.O, menace de boycottage de notre enseignement public, op. cit.

58- كان تعليق الإضراب بقرار من لجنة التنسيق و التنفيذ، و تم الإعلان عن هذا القرار بواسطة الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين يوم 15- 10- 1957. أنظر. L'Humanité du 16-10-1957.

59- A.W.O, grève scolaire dans l'enseignement supérieur. Dossier 6988, série c 12 a.

60- l'echo d'alger du 20/21.05.1956.

61- le journal d'alger du 20/21.05.1956.

62- le journal d'alger du 23.05.1956.

63- محمد الصديق بن يحي لم يكن في حالة فرار و إنما كان في إندونيسيا منذ أسبوعين قبل الإضراب للمشاركة في مؤتمر الطلاب بباندونغ رفقة الأخضر الإبراهيمي. ينظر. صالح بن القبي، المرجع السابق، ص71.

64- La Dépêche Quotidienne du 20/21.05.1956.

65- Guy Pervillé , op .cit , p131.

66- La Dépêche Quotidienne du 30.05.1956

67- كان الصراع داخل الاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين UNEF بين مجموعة الأغلبية MAJOS المساندة للأطروحات الاستعمارية و مجموعة الأقلية MAJOS المعتدلة. لأكثر تفاصيل حول هذا الصراع ينظر:

Jean-Yves Sabot , Le Syndicalisme Etudiant et la guerre d'Algérie, l'Harmattan, paris, 1995.

68- Guy pervillé, op. cit, p132.

69- Bendjamin stora, ils venaient d'algérie (l'immigration algérienne en France 1912-1992), fayard, paris, p 251.

70- IBID, p 132.

71- annuaire statistique de l'algérie de l'année 1956-1957, pp77-78.

- Laurent capdécomme, recteur à alger, l'algérianiste n°79, sep 1997, pp65-70.

72- guy pervillé, op. cit, p 133.

Annuaire statistique de l'algérie de l'année 1955 et 1956.

73- ali haroun, op. cit, p 79.

74- le journal d'alger du 23.05.1956 et la dépeche quotidienne du 20/21.05.1956 et l'echo d'alger du 20/21.05.1956 A.W.O, grève scolaire dans l'enseignement supérieur. Dossier 6988, série c 12 a.

75- حوار مع الأمين خان، إضراب الطلبة التاريخي، المرجع السابق، ص 17- 20

حوار مع بلعيد عبد السلام.

76- mahfoud bennoune, ali el-kenz, op. cit, p112.

قصة 19 ماي 1956، المرجع السابق، ص 12- 13.

77- mahfoud bennoune, ali el-kenz, op. cit, p119.

سليمان الشيخ، المرجع السابق ص300

و يذكر بلعيد بعض أسماء الطلبة الذين التحقوا بالثورة من فرنسا بوسائلهم الخاصة كمصطفى لاليام، محمد قدي، الإخوة بلحوسين، شريف منتوري، يحي فارس، mahfoud bennoune, ali el-kenz, op. cit, p112

محمد تومي.

78- حوار مع بلعيد عبد السلام، قصة 19 ماي 1956، المرجع السابق، ص12- 13.

79- guy pervillé, op. cit, p133.

80- mahfoud bennoune, ali el-kenz, op. cit, p119.

81- سليمان الشيخ، المرجع السابق، ص300 و mohammed harbi, une vie debout. Op. cit, 170.

82- صالح بن القبي، المرجع السابق، ص91.

83- mahfoud bennoune, ali el-kenz, op. cit, p120.

84- IBID, p119.

85- حوار مع مولود بلهوان، تأسيس الاتحاد العام و إضراب الطلبة، المرجع السابق، ص 26- 29.

86- el-moudjahid, T1, sn, novembre 1956.

87- أنشئ هذا المركز لتأهيل الجزائريين الذين يتحصلون على مناصب إدارية، و قد عرف بمركز سوستيل و فتح أبوابه في مطلع الموسم الدراسي 1956/1955. ينظر. صالح بن القبي المرجع السابق، ص89.

88- المرجع نفسه، ص 89.

89- المرجع نفسه، ص 93.

90- سليمان الشيخ، المرجع السابق، ص 300.

91- guy pervillé, op. cit, p 131 et mahfoud bennoune, ali el-kenz, op. cit, p112.

92- ali haroun, op. cit, p 75 et guy pervillé, op. cit, p 117.

93- l'humanité du 16.10.1857.